الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللغة العربية وآدابها

العناصر الرومانسية في قصيدة "إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا" لابن زيدون

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في اللغة العربية وآدابها

إعداد الطلبة:

- رزيق أنيسة
- بن عقدي فتيحة
- جمعي سعاد
- رزوق سمية

إشراف الأستاذة:

- لطرش صليحة

السنة الجامعية
2015/2014

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

باسم الله الرحمان الرحيم.

يقولون سبحانك لا علم لنا إلى ما علمتنا إنك العليم الحكيم.

يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت، وباليأس إذا فسلت، بل ذكرني بأن الفشل هو الخطوات التي تسبق النجاح.

يا رب علمني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة وأن حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف.

يا رب إذا جردتني من نعمة الصحة أترك لي نعمة المال، وإذا جردتني من نعمة المال أترك لي نعمة الأمل.

يا رب إذا أسأت إلى الناس أعطني شجاعة الاعتذار وإذا أساء الناس إلي أعطني مقدرة العفو، يا رب إذا نسيتك فلا تنساني.

قال الحسن البصري رحمه الله:" لو كان للعلم صورة لكانت صورته أحسن من صورة الشمس والقمر والنجوم والسماء...".

بداية نشكر الله ساجدين حامدين له على حسن توفيقه وعلى فضله ونعمته أن هدانا وأمدنا بالعزم والإرادة والصبر لإتمام هذا العمل المتواضع.

ونتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة "**لطرش صليحة**" التي لم تبخل علينا بآرائها وإرشاداتها طوال مدة إنجاز هذه المذكرة دون أن ننسى كل الأساتذة قسم آداب ولغات، وفي الأخير تحية شكر وامتنان واحترام إلى كل الذين ساهموا من قريب أو من بعيد في إعانتنا على إتمام هذه المذكرة.

وللجميع جزآكم الله عنا كل خير.

شكرا

إهداء

كفاني عزا أن تكون لي ربا، وكفاني فخرا أن أكون لك عبدا.

إلى موطن الطيبة والعطاء...القلب الحنون...الحضن الدافئ...ست الحبايب...إلى التي إذا مرّ اسمها على مسامعي تدفق في خاطري وعلى لساني ألف حنين إلى من غمرتني بحنانها الفياض ورعتني بعناية الأمومة..."**أمي**" الحبيبة.

إلى الذي دمه يجري في عروقي والذي أتمنى له الشفاء والعودة إلينا في أقرب وقت والذي رعاني برعاية الأبوة..."**أبي**" الغالي.

*** أحبكما والدي ***

إلى من نغست نوما وأزعجت أحلاما القلب الحنون

جدي "**أعلي**" الغالي، أطال الله في عمره وحفظه لنا.

إلى من ساعدتني دعواتها في تخطي مشواري الدراسي أمي الثانية

جدتي "**منون**" حفطها الله.

إلى أختي "**صليحة**" زوجها "**صالح**" وعيون البراءة "**ريان**".

إلى أختي "**عائشة**" وخطيبها "**جمال**" اللذان أتمنى لهما زواج سعيد.

إلى أخي "**أمين**" بطل العائلة الذي أتمنى أن يكون دائما في القمة.

إلى زهرات قلبي أختي "**أمينة**" و"**نوال**" أتمنى لهما النجاح في المستقبل.

إلى وحيدي وصغيري الغالي أخي "**أسامة**".

إلى عمتي الوحيدة "**فاطمة**" أطال الله في عمرها.

إلى عمي "**رشيد**" وزوجته "**زهية**" اللذان وقفا إلى جانبنا في السراء والضراء اللذان أتمنى لهما الذرية الصالحة في أقرب وقت إن شاء الله.

إلى جميع أفراد عائلتي إلى خالي "**العيد**" وزوجته "**فاطمة**" وجميع أفراد عائلته "**ليندة**"، "**سهام**"، "سميرة"، "**سهيلة**"، "**بشير**"، "**ربيع**" و"**نبيلة**" التي أتمنى لها زواج سعيد دون أن أنسى ابنه عمي "**رياض**" وزوجته "**سميرة**" وابنتاه "**دنيا ملاك**" و"**إيناس**".

إلى خالي "**مصطفى**" وزوجته "**حكيمة**" وأولاده "**صارة**" و"**جلال**".

إلى خالي "**سمير**" وزوجته "**سكينة**" دون أن أنسى طيور الجنة "**نور الهدى**" و"**إكرام**".

إلى خالي "**رابح**" وزوجته "**وفاء**" والكتكوتة "**آية**".

إلى خالاتي "**مسعودة**"، "**حدة**"، "**حجيلة**"، وبنت خالتي "**ريمة**" وابنيها "**يانيس**"و....

إلى عمي "**عزيز**" وزوجته "**فريدة**".

إلى زهرات قلبي جميع صديقاتي "**تسعديت**"، "**حياة**"، "**حميدة**"، "**هالة**"، "**حسينة**"، "**سهام**"، "**نصيرة**"، "**روزة**"، "**خديجة**"، "**سامية**"، "**زهرة**"، "**حنان**" و"**عائشة**".

إلى كل من ساعدني في انجاز هذه المذكرة الصديقين والزميلين "**مختار**" و"**رفيق شيبان**".

إلى أعز صديق وقف إلى جانبي وساندني طوال هذه الفترة "**عادل رابحي**"

إلى كل من علمني لغة الحب والمحبة.

إلى كل من شاركوني الحلو والمر وتقاسمت هذا العمل "**فتيحة**"، "**سعاد**" و"**سمية**".

أنيسة

إهداء

علمتني الحياة أن اجعل قلبي مدينة بيوتها المحبة وأسوارها التسامح والعفو، وأن أعطي ولا أنتظر الرد على العطاء، وأن أصدق مع نفسي قبل أن أطلب من أحد أن يفهمني، وعلمتني أن لا أندم على شيء وعلى أن أجعل الأمل مصباحا يرافقني في كل خطواتي.

بهذه الكلمات افتتح بحثي الذي أتقدم بإهدائه :

إلى من أوصى الله بها طاعة ورحمة وجعل الجنة تحت أقدامها، إلى التي أرضعتني لبن الوفاء، وكتبت في قلبي بحبر الصفاء، والتي حفزتني على الدراسة والتي أعظم جوهرة في الوجود، "**أمي**" حفظها الله.

إلى أروع إنسان في الوجود، إلى الأنيس الذي لا فراق بعده مرجعي وسندي في الحياة وحده مثلي الأعلى، الذي استرخص كل غال في سبيل تربيتي وتعليمي، نور عيني، "**أبي**" الغالي حفظه الله وأطال عمره.

إلى من بكيت على كتفها في الألم والضعف، دائمة الوقوف معي "**جدتي**" الغالية والتي فارقتني هذا العام وكم هو صعب فراقها، لم أكن أدري مرارة الفراق إلا بعد فقدانك يا أعز الناس، فبفقدانك لم يبقى لي طعم لهذه الحياة، أتمنى من الله عز وجل أن يرحمك برحمته الواسعة ويغفر لك ويجعل قبرك روضة من رياض الجنة، وأقول لك في الأخير أنك صحيح فارقتني دنياك لكنك لم تفارقي قلبي ولن أنساك حتى ألقاك.

إلى من تساندني دائما وتدعوا لي بالنجاح، والتي أرى بها الصواب دائما بنصائحها، والتي أقرأ في عينها أن الصبر مفتاح النجاح عمتي "**جميلة**"، أتمنى أن أرث منك صفة البر بالوالدين.

إلى سندي وعوني وصاحب الفضل في حياتي عمي العزيز "**إبراهيم**" الذي يجعلني دائمة الابتسامة والتفاؤل للغد الجميل.

إلى زهرتي الجميلة وقرة عيني أختي "**منال**" الشقية إلى إخواني مراد ومحمد الذي أتمنى له النجاح في البكالوريا بتقدير جيد، إلى بنات عمي "**إيمان**" و"**شروق**".

إلى كل رفيقاتي طيلة المشوار الدراسي، إلى من كانوا عونا لي في إنجاز هذا العمل المتواضع.

إلى كل من نسيهم قلمي ولم ينساهم قلبي إلى من هم في ذاكرتي وليس في مذكرتي أهدي ثمرة جهدي "**سمية**"، "**سميرة**"، "**صليحة**"، "**هدى**"، "**سليمة**"، "**حبيبة**"، "**سلمى**"، "**سهيلة**".

سعاد

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى صحبه ومن تبعه إلى يوم الدين أما بعد:

الحمد لله الذي وفقني في إنجاز هذا العمل المتواضع الذي بدوره أهديه إلى القلب الكبير والحضن الدافئ الذي شملني بعطفه ورواني من تبعه المحبة وحنانا إلى الوجه المبتسم الذي قادني إلى الحياة والاستقرار "**أمي**" الحبيبة.

إلى من وهب حياته من أجل عطائنا وواجه مصاعب الحياة من أجل سعادتنا "**أبي**" العزيز.

إلى شموع البيت وضيائها أخواتي: "**يامين**"، "**فؤاد**"، "**محمد**"، "**يزيد**"، وأخي في الله "**إلياس**".

وأختي الحبيبة: "**بسمة**".

إلى عمتي الغالية "**بخي**" التي أدعو مولنا أن يحميها من كل شر.

وإلى كل أعمامي: "**العيد**"، "**سعيد**"، "**رمضان**"، "**فريد**"، وعمتي "**فريدة**".

دون أن أنسى ابنة خالي سميرة والتي أتمنى أن يرزقها الله ذرية صالحة.

وكل عائلة بن عقدي.

دون أن أنسى أعز صديقاتي اللواتي وقفنا إلى جانبي في السراء والضراء: "**هالة**"، "**حسينة**"، "**نصيرة**"، "**حميدة**"، "**سهام**"، "**حجيلة**"، "**حسيبة**" وإلى كل من احتلت مكانا في قلبي.

إلى كل من تقاسمت هذا العمل المتواضع: "**أنيسة**"، "**سمية**"، "**سعاد**".

وإلى أعز صديق وقف إلى جانبي وساندني طوال هذه الفترة: "**رفيق**".

وأرجو المعذرة إلى من وسعه ذاكرتي ولم تسعه مذكرتي أهدي لهم ثمرة جهدي.

فتيحة

إهداء

بسم كل عالم جليل، بسم كل عمل نبيل، بسم الله الواحد الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعليه ألف سلام.

قال الله عز وجل في محكم تنزيله:" الجنة تحت أقدام الأمهات".

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى من لم تنم عيناها لأجلي، ورأتني بقلبها قبل أن تراني بعينها، إليك يا من كنت بدعائها الرحماني أتشبث وأنا على حافة الطريق، يا من رأيت في وجهها الحزن والفرح، الابتسامة والقلق، أهدي ثمرة جهدي إلى التي أذوق طعم السعادة من كتفها إلى التي حملتني وهنا على وهن، إلى التي أرضعتني لبن الوفاء وكتبت في قلبي الخير والصفاء أعظم جوهرة لي في الوجود، فإن كتبت كل عبارات الشكر فأنا لن استطيع أن أوافيك حقك، "**أمي**" حفظها الله وأطال عمرها.

"الوالد أوسط أبواب الجنة" حديث شريف.

إلى من أخذني بين ذراعيه منذ الصغر إليك يا من أزال كافة الأعباء عن طريقي إلى من أفنى عمره من أجل إسعادنا وتلبية حاجياتنا إليك أيها النبع الطاهر الذي استمديت منه حياتي ووجودي، إلى الأنيس الذي لا تراث بعده مرجعي وسندي في الحياة وحده مثلي الأعلى أرجو من الله أن يطيل عمره وأن يوريه ثمرة عمله فينا "**أبي**" الغالي حفظه الله.

وإلى كبار البيت وشرف العائلة "**أجدادي**" حفضهم الله وأطال الله في عمرهم.

إلى براعم الأنوار التي تنير أركان البيت: "**يحي**"، "**عمر**"، "**بلقاسم**"، "**نور الهدى**".

إلى من اقتسم معي الحياة بحلوها ومرها، إلى الذي إذا صرخت من خلفي أسوار الصين أجابني، إلى الذي ضم أفكاري وأحلامي وآلامي، إلى الذي لو استطاع تغيير القدر لصالحي لفعل، إلى قلبي الخافق ولساني الناطق لك زوجي: "**سفيان**".

إلى أخوالي وأعمامي خاصة خالتي "**العالية**".

إلى رفيقات دربي: "**سميرة**"، "**حياة**"، "**سارة**"، "**بشرى**"، "**شهرة**"، "**سعاد**"، "**أمينة**"، "**سهام**".

وزميلاتي من قاسمت معهن مشقة العمل: "**سعاد**"، "**أنيسة**"، "**فتيحة**".

سمية

المقدمة

المقدمة:

بعد أن قام شعراء الإحياء بدورهم الكبير في إعادة الشعر العربي إلى التدفق في مجراه الأصيل الذي اختصه في العصور الذهبية وأبقوا عنه بقدر المستطاع بواهر الضعف والانحلال التي كانت سائدة في عصر الانحطاط، وُجدت عوامل سياسية اجتماعية وفكرية على العلم العربي فيما بين الحربين العالميين، هزته في الأعماق وغيرت من قيمته، وفي نظرته إلى الوجود، ودعت الناس إلى الثورة على كل ما هو راسخ في مجتمعه ومنه الشعر، ووجد الشعراء أنفسهم مدفوعين إلى التيار الرومانسي الثائر على سيادة العقل في الفن الذي نشأ في أوروبا ليواجه التيار الكلاسيكي الركيب بكل ما في من معيقات، تحول دون الفرد وحريته ويدعو إلى العاطفة أساسا في التجربة الفنية، اتخذت الرومانسية الإبداع لأنه ينبع من مبدأ أساسي وهو الحرية، تؤمن إيمانا قويا بالانطلاق والتحرر والتنفس من الرغبات المكبوتة في العقل الباطني ومن هنا كان للخيال دور كبير في المذهب الرومانسي، كما ارتاد هذا الأخير آفاق جديدة وبرز فيها عدة شعراء.

ويقف وراء اختيار لهذا الموضوع ما يتسم به من ثراء، وغنى، وغوص في أعماق الرومانسية، وتجاوز للأساليب التقليدية ورغبة حادة في لفت انتباه القارئ لكل ما هو جديد ومثير ومجاوز للواقع المألوف.

وسبب اختيارنا لهذا الموضوع الميل إلى الشعر الذي نعده الفن الأدبي الأسمى، وإعجابنا الكبير بالأدب الأندلسي وخاصة الشعر الرومانسي آنذاك وذلك، لما له من مقومات فكرية وجمالية كفيلة بأن تميل إليها العاطفة، بالإضافة إلى أن هذا الموضوع الذي اخترناه يخدم اختصاصنا.

ومن هنا ينطلق البحث من إثارة إشكالية: ما هي الرومانسية؟ وكيف نشأت؟ وما مكانة ابن زيدون في الشعر الأندلسي؟ وكيف يحل عنصر الرومانسية في قصيدة "**إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا**"؟.

ورغبة منا في التعمق أكثر في هذه القصيدة وكذا دراسة المظاهر الرومانسية فيها، وللإجابة عن هاته الأسئلة قمنا بهذا البحث الذي بدأناه بتمهيد تطرقنا فيه إلى الرومانسية بشكل عام، وقسمنا بحثنا إلى فصلين:

الأول: كان تحت عنوان تعريف المصطلحات وتناولنا فيه تعريف الرومانسية، نشأتها، الرومانسية عند كل من العرب والغرب والأندلس، أما في الفصل **الثاني** الذي كان تطبيقي تحت عنوان عناصر الرومانسية في قصيدة "**إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا**" وكان فيه تعريف لابن زيدون، أدبه، سياسته، وتحليل القصيدة واستخراج جماليتها.

وختمنا بخاتمة كانت عبارة عن أهم النتائج التي استخلصناها من هذا البحث أما فيما يخص المنهج المعتمد فهو المنهج الوصفي التحليلي وقد اعتمدناه كونه الملائم

للدراسة التي قمنا بها معتمدين على عدة مراجع رأينا أنها تمثل عينة فعلية للموضوع ومنها:

ديوان الشعر، كتاب الأداب الأندلسي والمغربي، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب...

ولم يخلو إنجاز هذا البحث من بعض الصعوبات تتعلق بصعوبة توفر المراجع ، وقلتها ، ومع ذلك حاولنا ما أمكن أن نذلل هذه الصعوبات خدمة لموضوعنا.

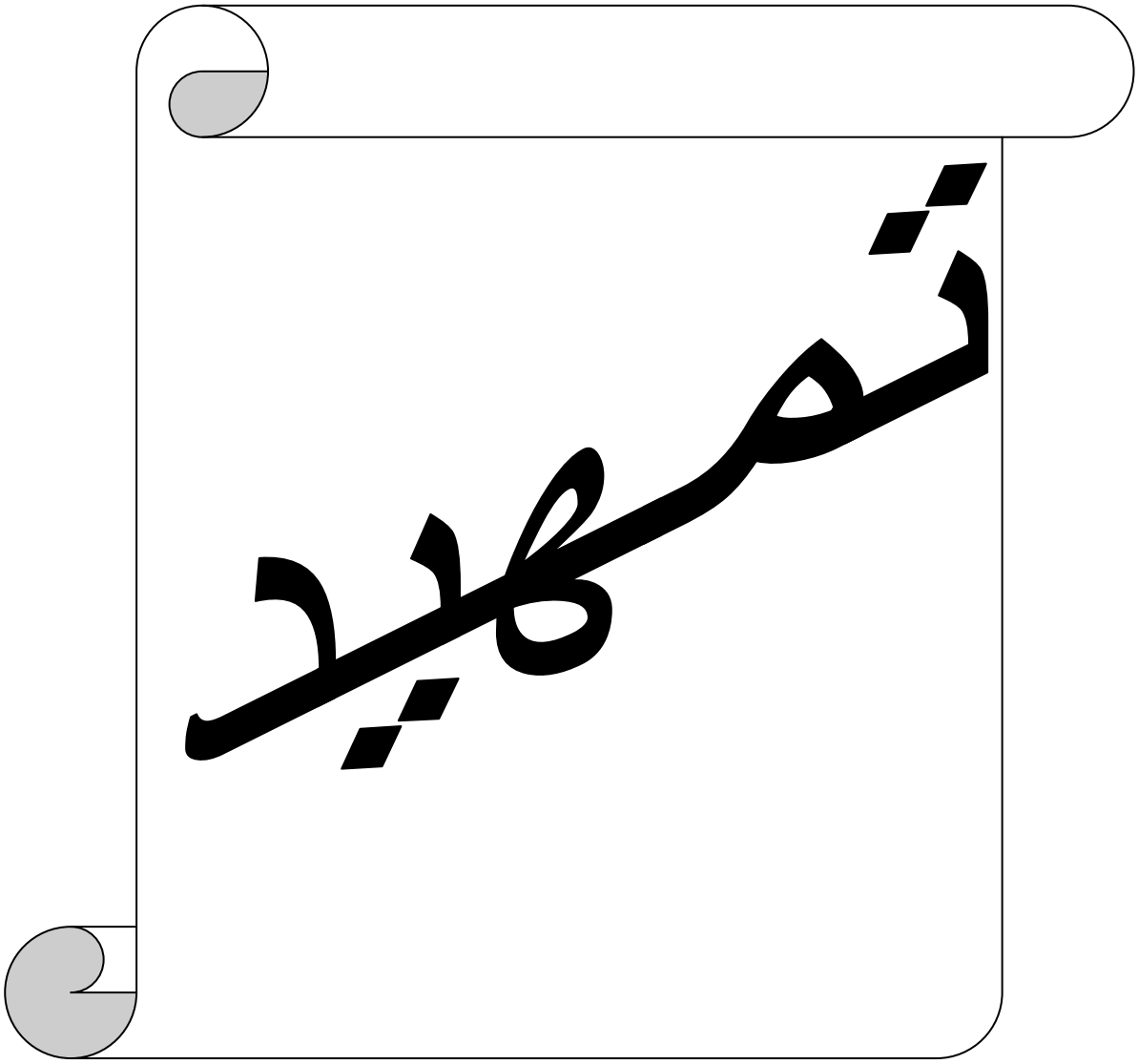
تمهید

تمهيد:

مع بداية القرن التاسع عشر، عرفت أوروبا موجة من التغيرات في مختلف الميادين والمجالات، من بينها الأدب الذي يعتبر لغة الأنامل التي تعبر عما يختلج في النفس، فهذا الأخير عرف بدوره ثورة على ما كان سائد في تلك الفترة، فظهر المذهب الرومانسي الذي يطمح للتجديد والتغيير ليرقى بالأدب ليصبح أدب الخيال والعاطفة، ولقد انتقلت الرومانسية شأن الكلاسيكية من بلد لآخر في أوروبا واتخذت خصائص متميزة في كل منها، وخاصة في فرنسا، ألمانيا وإنجلترا، ولم يقتصر ظهور الرومانسية عند الغرب – في أوروبا – بل ظهر في الوطن العربي وكان ذلك مع ابن زيدون، الذي يعد رائدا من رواد هذا المذهب كان يدعوا لتغيير والتجديد والثورة على ما هو سائد في المجتمع، وكذا الغوص في أعماق الطبيعة والاستلهام من أسرارها.

ومما يلفت النظر شيوع الشعر في المجتمع الأندلسي إذ لم يكن الشعر واقفا على الشعراء المحترفين، وإنما شاركهم في ذلك الأمراء والوزراء والكتاب والفقهاء والفلاسفة والأطباء وأهل النحو واللغة، وغيرهم.

فالمجتمع الأندلسي بسبب تكوينه الثقافي قائم على العلوم العربية وآدابها، ثم طبيعة الأندلس التي تستثير العواطف وتحرك الخيال، كل ذلك جعل المجتمع يتنفس الشعر طبعًا وسليقة وكأنما تحول معظم أهله إلى شعراء.

أما ابن زيدون فهو أهم شاعر وجداني في الأندلس وهو أول اعتصر فؤاده شعرا فيه جوى وحرفة وهوى ولوعة، ونلوح لأولى البصر عبقريته الفذة ونضجه الشعري بعد أن صهرته محنة السجن وعذاب الصدود والهجر، فكانت تجربته الشعرية عصارة نفس متألمة أو صرخة إنسانية لهيفة ارتفعت بتجربة الشعر على جناح الطبيعة إلى مستوى فني رفيع، وقد عرفنا أن مجال إبداع الأندلسيين في هذا المجال أنهم مزجوا بين الطبيعة والحب، هذه الصرخة الإنسانية اللهيفة عند "ابن زيدون" ارتفعت بتجربة الحب على جناح الطبيعة إلى مستوى فني رفيع، لم نعهده في أدب المشرق وقتذاك، فتجربة "ابن زيدون" تجربة نفسية وجدانية متكاملة تكاد ترى نفس ابن زيدون ذائبة في حواشيها حسرة وشوقا، على أنه أروع ما وفق إليه شاعر الأندلس الملهم براعته الفائقة في تشخيص مظاهر الطبيعة وتحولها على يد أحياء ينفعلون ويتحركون على مسرح الفن الشعري، فهي – أية الطبيعة – في خياله وحضوره العاطفي المتوهج تنبض بالحياة، وتفيض بالمشاعر، بل وتشاركه ألامه وآماله في مشاركة وجداني رائعة، وتلاحم عاطفي أكثر روعة تدر في شعر المشارقة وقلّ في شعر الأندلسيين. وقصيدته القافية تؤكد هذا الجانب الإبداعي عند "**ابن زيدون**" "**إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا**".

الفصل الأول: تحديد المفاهيم.

1- تعريف الرومانسية.

2- نشأة الرومانسية.

- الرومانسية عند الغرب.
- الرومانسية عند العرب.
- الرومانسية في الشعر الأندلسي.

1- تعريف الرومانسية:

لقد تعدّدت التعاريف حول هذا المصطلح حيث ورد بصيغتين أو شكلين آخرين هما الرومانطيقية والرومانتيكية.

لهذا اختلفت الآراء حول مفاهيمها وحتى اشتقاقها، لذا سنحاول عرض معظم هذه الآراء والتعاريف فيما يلي:

أولا:

الرومانسية هي:« صفة تطلق على كل ما يتعلق بالنزعة الأدبية التي عاشت في أواخر القرن الثامن عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر وكانت تبرز الخيال الإبداعي والتعبير الذاتي والولع بالطبيعة موضوعا للأدب ومعيار لجودته » [1].

ثانيا:

الرومانسية: مشتقة من كلمة رومانيوس التي أطلقت على اللغات والآداب التي تفرعت عن اللغة اللاتنية القديمة والتي كانت تعتبر في القرون الوسطى كلهجات علمية للغة روما القديمة، أي اللغة اللاتنية، وقد قصد الرومانسيون باختيارهم هذا اللفظ

[1]- مجدي وهيبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت، ط.2، 1984، ص 189.

عنوان لمذهبهم على المعارضة بين تاريخهم وأدبهم وثقافتهم في القومية أي الرومانسية[1].

ثالثا:

وهناك من يعرف الرومانسية أنها اشتقت من كلمة رومانس التي أطلقت في العصور الوسطى على ضرب من القصص الخيالي يدور على حول الفرسان، وقد تكون الصلة بين الرومانسية وبين ذلك النوع من القصص أن كليهما يغرق في الخيال[2].

رابعا:

الرومانسية مشتقة من كلمة "رومنس" والتي تعني الرواية في الفرنسية[3].

خامسا:

«يراد بالرومانسية بصفة عامة حالة نفسية أهم خصائصها زيادة الحساسية وعدم القناعة بما يليه العقل والحكمة، ويندرج تحت هذا المعنى أزمات الإرادة والقلق،

[1]– محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط2، 2006، ص92.

[2]– إبراهيم محمد خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003، ص37.

[3]– كاظم حطيط، أعلام ورواد في أدب العربي، ج ح مكتبة دار العربية للكتاب، ط1، 2003، ص151.

والإفراط في الاهتمام بالذات، وجدة الانفعالات والرغبة في الهروب من الواقع الحاضر»[1].

سادسا:

فالرومانسية كمذهب أدبي ثورة عنيفة على المذهب الكلاسيكي ورفضت فيه إغراقه في الصنعة ومبالغته في تعظيم العقل وإمعانه في تمجيد القدماء والسير على منوالهم[2].

والحق أن الرومانسية لم تكن ثورة على الاستحياء والمحاكاة الكلاسيكية، وعلى أصولها وقواعدها فحسب، بل كانت ثورة على كافة القيود الفنية وأصول الصنعة الأدبية.

سابعا:

الرومانسية هي مذهب انفعالي أعلن عصمة الشعور وتفرغ له، وقد كانت مذهبا صادرا عن حتمية راسخة في النفس البشرية ونزوعها إلى نوع من الحرية التي يعانق

[1]– مجدي وهيبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص189

[2]– محمد موزاوي، المذاهب الأدبية الغربية وأثرها في الأدب العربي، دار هوما للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت، ص17.

فيها الإنسان المطلق بالفعل النفسي بعد أن عجز عن الفعل الواقعي، وحيثما أشرقت الطبيعة وتفتحت براعم المشاعر فإن الرومانسية تتمجد وتوفي إلى أوجّها[1].

- **التعريف الاصطلاحي:**

الرومانسية في تعريفها الاصطلاحي هي رفض التنكر للأنا والإعلاء من شأن العاطفة، والانطلاق مع الخيال والاندفاع مع الأحاسيس والأحلام والتقديس الكبير للألم إلى حد التلذذ به فجعلوه أسمى درجات العاطفة بالإضافة إلى صدق الشعور الوطني القومي والحنين إلى الماضي، أي اللجوء إلى ذكرياته إلى درجة تمني البقاء في الماضي وأحداثه، والابتعاد عن حاضره ومستقبله، والتعاطف مع الطبيعة باعتبارها مصدر إلهامه لاسيما البكر، كما أنها تنزع في بعض اتجاهاته إلى الفرح والسرور، والاندفاع في لجج اللذة ومراق النشوة[2].

فهي تعني قصص الحب والمغامرات والفروسية وتتسم بالعواطف المبالغ فيها، والإغراق في الخيال إلى حد الشطط والابتعاد التام عن عالم الواقع[3].

فالرومانسية باعتبارها اتجاه فني في الأدب وفي الشعر خاصة تميزها أساسا بطغيان العاطفة وتجاوز قيود الواقع والهروب منه، والسباحة في عالم الخيال الذي لا

---

[1]- إليا الحاوي، البرنسية أو مذهب الفن للفن في الشعر الغربي العربي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط2، 1983، ص9-10.

[2]- غزة محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص251.بتصرف.

[3]- عبد العاطي شلبي، فنون الأدب الحديث بين الأدب الغربي والأدب العربي، 2005، ط 1، ص18، بتصرف.

حدود له، ويسمح بتفجير الأحاسيس وتمادي المشاعر بعزل كل تفكير عقلي كان أو منطقي بحيث يصبح الخيال في خدمة الغرض، لذلك كانت المدرسة الرومانسية هي تعبير عن حالة الرومانسية النفسية، وتسعى الرومانسية إلى التعمق في أسرار الكون عن طريق تقديم الخيال وتفضيله على العقل وتقديس النزعة العاطفية إلى حد الإسراف وتعبير عن معانات الضعف ومظاهر القلق والحزن والتفاؤل والتشاؤم وقد طمحت إلى عالم تسوده مبادئ العدل والمساواة بين أفراد المجتمع التي يحكمها الوازع الإنساني ويترجمها سلوك الأفراد حسب المواقف والمشاعر والتعاطف مع الضعفاء والمحرومين، وقد رفضت الإغراق في الصنعة ومبالغته في تعظيم العقل وإمعانه في تمجيد العظماء والسير على منوالهم وتحطيم القيود والقواعد المفروضة على الأدب وركزت على التلقائية والسليقة الحرة، وترفض العقل وتدعم الإحساس المنطلق والشعور المتدفق والطبع الوثاب، فمختلف الشعراء الرومانسيين جسّدوا في قصائدهم بشكل قوي النزعة الوطنية والقومية فهم يعبرون عن روح الانتماء في كل لفظة أو عبارة وظفوها وعليه فالقيمة السياسية أبرز قيمة في نصوصهم الأدبية بما في ذلك نزوعهم إلى السلم والتعايش مع الآخر في عدل ومساواة ولا تخلو قصائدهم من القيم الأخرى خاصة القيمة الاجتماعية فهو يصور بعمق معاناة المجتمع اليومية، وتتميز الرومانسية بدعوتها إلى التجديد ومبالغتها في ذكر الأوطان والصدق الفني في التجربة الشعورية لأن القصيدة عندهم تنقل بصدق ما في نفسية الشاعر من معان وانفعالات وأحاسيس

وقد ضاقوا الأدباء ذرعا بالموضوعات القديمة والصور التقليدية وأرادوا التحرر من القيود القديمة التي كبلت حرية الشاعر في الإبداع، واتخاذ الطبيعة مادة خامة للأعمال الأدبية والهروب إليها لصياغة التجارب الشعرية، وفي هذا المعنى يقول "ميخائيل نعيمة":

وَاجْعَلْ اللَّهُمَّ قَلْبِي
وَاحَةً تَسْقِي القَرِيبْ
والغَرِيبْ
مَاؤُهَا الإِيمَانُ، أَمَا غَرْسُهَا
فَالرَّجَا وَالحُبُّ وَالصَّبْرُ الطَّوِيلْ
جَوُّهَا الإِخْلاَصُ، أَمَّا شَمْسُهَا
فَالوَفَا وَالصِّدْقُ وَالحُلُمُ الجَمِيلْ
فَإِذَا مَا رَاحَ فَكِبَرِي عَبَثًا
فِي صَحَارِي الشَّكِ يَسْتَجْلِي البَقَاءْ
مَرَّ مَنْهُوكًا بِقَلْبِي فَجَثَا
تَائِبًا يَمْتَصُ مِنْ قَلْبِي الرَّجَاءْ
وَإِذَا مَا أَمَلِي يَوْمًا مَشَى
تَائِهًا فِي مَهْمَه العَيْشِ السَّحِيقْ
عَادَ لَمَا كَادَ يَقْضِي عَطَشًا
يَحْتَسِي الإِيمَانْ مِنْ قَلْبِي الرَّقِيقْ
وَإِذَا الإِيمَانْ وَلَى وَالرَّجَا أَضْحَى ضَرِيرْ
فَلْيَنَمْ قَلْبِي إِلَى أَنْ يَنْفُخَ البَوْقُ الأَخِيرْ

2-نشأة الرومانسية:

يطول بنا المقام في الحديث عن نشأة الرومانسية ولأنها لم تولد في ليلة وضحاها وإنما هي ثمرة سنين طوال من العمل الدءوب للوصول إلى ما وصلت إليه من تطور وازدهار في عصرنا الحالي وليس من السهل تأريخ البدايات الحقيقية لهذه الحركة والسبب في ذلك لأنها خليط من مشاعر فردية وتطلعات مثالية[1].

➢ الرومانسية عند الغرب:

نشأت الرومانسية في الغرب في النصف الثاني من القرن الثامن عشر في ألمانيا ثم انتقلت إلى فرنسا وإنجلترا، ولم تكن تقتصر على الأدبي بل كانت طابع العصر كله، حتى لقد سميت "مرض العصر"[2].

وقد قامت على أساس فلسفي هي الفلسفة العاطفية التي مثلها "جون جاك روسو" الفيلسوف الفرنسي الذي توفي سنة 1778م، وعلى أساس اجتماعي وهو بروز الطبقة البرجوازية التي عبرت عنها الرومانسية مصورة حالة الكآبة والتشاؤم التي سادت تلك الفترة، كما تسعى نطاق الرومانسية من خلال بعض الأعلام البارزين مثل الفرنسي "فيكتور هيغو" 1806-1895م إلا أن ويليام شكسبير 1564-1616م يعد بحق

---

[1]- يوسف عيد، المدارس الأدبية ومذاهبها، القسم النظري، ص76. بتصرف.

[2]- حسين علي محمد وأحمد زلط، الأدب العربي الحديث الرؤيا والتشكيل، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، د ط، 1999، ص76.

واضع القاعدة الأولى للرومانسية الغربية في مسرحه الشهير في إنجلترا وتميزت أعماله في تحليل عواطف القلب البشري من حب وبغض، ومن رواد هذا المذهب أيضا الشاعران الإنجليزيان "واردزوارث" 1770-1850م، و"كلوريدج" 1772-1834م، اللذان نظاما وأصدرا ديوانهما "المواويل الغنائية" وقد جعلا الإنسان بهمومه واهتماماته محورا لشعرهما في هذا الديوان وقد شهدت إنجلترا أيضا أدباء رومانسيين آخرين نالوا شهرة واسعة وتركوا بصماتهم في الأدب الإنجليزي الرومانسي منهم "وليم بلاك" 1757 -1827م، و"جامس طومسون" 1700-1742م.

وكان ظهور الرومانسية ثورة على المحاكاة، الكلاسيكية، وصورة صادقة للاتجاهات الوطنية وسيلة للتحرر من كافة القيود الاجتماعية والفنية، لهذا كانت البدايات الأولى لظهور الرومانسية في أوروبا بعيدة الحقبة الزمنية وإلى عصور مضت « تعود بدايات الأدب الرومانسي إلى عصور سحيقة، فهي قديمة قدم الأساطير الإغريقية، ثم انطلقت من جديد مع ازدهار الأعمال الأدبية الخيالية، التي ظهرت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين»[1].

لهذا فإن المذهب الرومانسي استيقظ مبكرا، وقعود بواكره وإرهاصاته الأولى إلى مناجاة العصور الوسطى.

[1]- فايز ترحيني، الدراما ومذاهب الأدب، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، لينان، ط1، 1988، ص176.

ويعتبر العالم الفذّ "**فيكتور هيغو**" الذي كتب مقدمة لمسرحيته "كروم ويل" عام 1927م، التي جعلته في مقدمة الشعراء الرومانسيين، بالإضافة إلى قصيدته المشهورة "أوراق الخريف" التي أحدثت ضجة كبيرة في الشعر الرومانسي الغربي والتي قال فيها:

عَانِقِي وَعَانِقِي أَشْبَاحَ مَا مَضَى *** عُودِي إِلَى حَضِنَيَّ الثَّرَى وَجَدِدِي العُهُودَ

وَزِيدِي أَنْظَارُكِ مِنْ طَلْعَةِ الفَضَا *** وَانْسَ جَمَالاً قَدْ ذَوَى مَا كَانَ لَنْ يَعُودَ

سِيرِي بِقَلْبٍ خَافِقٍ فِي مَوْكِبِ الفَضَا *** مَنْ أَضَاعَ جَوْهَرًا يَلْقَاهُ فِي اللَّحْودِ

تَعَانَقِي ، تَعَانَقِي *** عُودِي إِلَى حُضْنِ الثَّرَى[1].

من خلال هذه القصيدة يتضح لنا أن الشاعر العظيم "فيكتور هيغو" كان له نزعة رومانسية رائعة نلمسها من خلال أشعاره التي تغنى فيها بالحب وعن كل شيء له نزعة رومانسية، كما كانت له تطلعات على الأدب الفرنسي حيث يعد من الشخصيات المهمة فيه بصفة عامة والشعر الفرنسي بوجه خاص، وقد كانت لرومانسيته صدى وأثر في المدرسة الرومانسية المصرية ونجد هذا الصدى عند "ميخائيل نعيمة" الذي قام بترجمة القصيدة المذكورة سابقا.

[1]– مصطفى الصاوي الجيوني، في الأدب العالمي، ج2، منشأة المعارف، الإسكندرية، القاهرة، د ط، 2002، ص62.

والرومانسية على حد تعبير "**فيكتور هيغو**" الذي يقول:« تظهر إلهة الشعر من جديد لتستولي علينا وتقودنا باكية على ما في الإنسانية من بؤس، تحلق في الذرى، أو تهبط في الأعماق قارعة أو مغرية، فترد الحياة جميعا وضّاءة بتحليقها وعصفها»[1].

وهو على حسب هذا القول فالرومانسية قد تجسدت في الشعر خاصة باعتباره بحرا فياضا وسر يعجز حله، وقوة عاصفة تطرح هذه الثورة التي قامت ضد القوانين الظالمة والجامدة لحقوق الإنسان.

والرومانسي الغربي ثار على النظام الاجتماعي لأنه خاطئ في حقه، فحطم بدوره كل الأنظمة السائدة لإبراز ذاتية الفرد الذي حُرِّم من حقه كفرد، فأصبح يحس بقيمة الحياة، بقيمة لذاتها، ويسعد الإنسان ويحس بطعم العافية والنوم والطعام والشراب، باعتبار الشعر الرومانسي "نهاية لكل بؤس أو بداية لإشراقة جديدة فجر جديد لا يكون فوقه إلا الله[2].

إضافة إلى أن الرومانسية كانت نتيجة التغيير الكبير في الأفكار الأوروبية، وزوال الإقطاع وبداية التحول الصناعي، وبروز الطبقة الوسطى في الحياة العامة، التي تطلعت إلى تغيير القوانين الاجتماعية من أجل مصالحها، ومن هنا لم يكن

[1]- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2001، ص301-302.

[2]- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص5.

الاتجاه إلى الرومانسية مجرد تعبير عن مذهب أدبي، بل تعبير عن نظام اجتماعي وموقف ثقافي عام، وهي مرتبطة بمبادئ الثورة الفرنسية عام 1789م، من التحرر والاتحاد والمساواة[1].

ومن خلال ما سبق يتبين أن الرومانسية لم تكن وليدة عصرها، بل كانت لها المعالم الحقبة لظهورها والآثار الطفيفة التي لو تصفحناها لوجدنا أن جذورها ضاربة في أعماق التاريخ حيث أنها تجسدت روح الفروسية في ثورة ضد انشغال الناس والنسك.

لم يبق الشعر الرومانسي راسخا في ذلك العصر (العصور الوسطى)، أو متحجرا في تلك المبادئ والأفكار التي جاء بها بل انتقل بدوره إلى عصر النهضة «الذي فيه ازدهرت الرومانسية من جديد بعد أن حدث انقلاب خطير في حياة أوروبا الفلسفية والاجتماعية والسياسية»[2].

والسبب الذي أدى إلى ازدهار الرومانسية وانتقالها من بلد إلى آخر هو تمييزها في جميع الميادين الفنية باختيار المواضيع في المناخ العاطفي والعودة إلى الخيال الجياش الواسع.

---

[1]- عبد العاطي شلبي، فنون الأدب الحديث بين الأدب الغربي والأدب العربي، ص7.

[2]- فايز الترحيني، دراما ومذاهب الأدب، ص17.

فازدهرت ازدهارا لا مثيل له بعد ارتباطها بأعلام ومفكرين يقودونها ويرفعونها إلى درجات مثلى فحرروا الشعر من كل عائق وسيطرة الأصول الكلاسيكية وقيودها.

ويعتبر "**وليام شكسبير**" الذي هو من مصاف رجال الأدب العالمي وقد تميزت أعماله بتحليل عواطف القلب البشري، من حب وبغض فقد اعتبر مواضيعه الخيط الأول للرومانسية الغربية في مسرحه الشهير بإنجلترا.

لقد شهدت الرومانسية تطورا كبيرا في إنجلترا من خلال أدباء وشعراء تركوا بصمات بارزة في الأدب الرومانسي. وقد شهدت ألمانيا نهضة في مجال الأدب الرومانسي بفضل الأديب –غوث– صاحب كتاب "آلام الشاب وارذر" وقد صدر سنة 1774م وترجم بعد ذلك إلى الإنجليزية والفرنسية سنة 1775م . وقد اعتبر في أوروبا بطل الرواية "وارذر" بطلا للرومانسية . أما عن الرومانسية بفرنسا فإنها جاءت متأخرة عن الرومانسية الإنجليزية والألمانية حيث ظهر تأثيرها خاصة في حروب نابليون بونابرت "1769–1821" واحتلاله بجيشه لعدة دول أوروبية كإيطاليا وألمانيا وإسبانيا ،ورجوع المغتربين الفرنسيين من هجرتهم إلى بلدهم فرنسا وهم محملون بأفكار ومبادئ الرومانسية .

وقد ظهر هذا التأثير بوضوح سنة 1830 بعد سفر كل من –لامارتين– "1790–1869" والأديب فيكتور هيجو –اللذان أعتبرا من أعلام الحركة الرومانسية بفرنسا–

إلى بعض الدول الأوروبية ، وقد أخذ هذان الأديبان أسس المذهب الرومانسي ومبادئه وحملاها إلى فرنسا قادمين بها في رحلاتهما من ألمانيا وإنجلترا وإسبانيا . ومن أعمال فيكتور هيجو (البؤساء – وهرناني –وعمال البحر) وغيرها من الأعمال الفنية الشعرية والنثرية . وهو صاحب المقولة الشهيرة " يجب أن نخلص الشعر من الموضوعات المأخوذة من عصور غربية عنا "، وقد اهتمت الرومانسية بالعواطف الذاتية وخصت أدبها بالطبقات الوسطى والدنيا من المجتمع، لذا جاءت تعبيرا عن هذا المجتمع الجديد الذي عرفه العالم الغربي، ومن هنا فقد سعت الرومانسية بأعمالها الأدبية إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من السعادة لشعوبها.

- **الرومانسية عند العرب:**

شهد الأدب العربي مع بداية القرن العشرين متغيرات كثيرة دفعه بعضها دفعا إلى الالتزام بالرومانسية وأسّس محطات تقف عندها بعد أن استمدّت جذورها من الأدب العربي وتأثر بها عن طريق الترجمات «الأدب عند الإفرنج سير بعض الأدباء الغربيين ثم انكبّ الأدباء والشعراء العرب على ترجمة بعض روائع الأدب العربي»[1].

وقد أثرت الترجمات كترجمة "**علي محمود طه**" بحيرة "لامرتين" تأثيرا إيجابيا، وانتقلت عدوى مبادئ الرومانسية إلى الشعر خاصة الشعر العربي الحديث، فنجد البعد

[1]– فايز ترحيني، الدراما ومذاهب الأدب، ص185.

الرومانسي يتحقق في عالم الواقع الذي عاشه الشاعر العربي الذي يرفضون القهر والاستعباد ويحسون بالغربة والألم، فالتزموا بالرومانسية كمذهب له مبادئه وأصوله.

«فالرومانسية العربية انحصرت في مقاومة الأدب التقليدي، والدعوة إلى الرجوع إلى الذات ووصف التجارب الأدب الفردية والإنسانية في حدود ما يشعر به أو يصل إلى التفكير»[1].

لقد انطلقت الرومانسية وأعطت الكثير في المجتمع العربي، وأصبح الشاعر يثور بدوره ويتهجم لذلك الواقع الذي كان ينفي الذات، ويقضي على الطبيعة الروحية وكان الموقف الرومانسي يثور على التقليد الكلاسيكية فثارت في كل المجلات سواء كانت نثرا أو شعرا، أو قصة أو مسرحا أو رسما، فتقدم الشعر على مختلف الفنون واحتل الصدارة ليشكل حياة جديدة.

فالحركة الرومانسية لم تقف عند حدود الآداب الأوروبية، بل تعدته إلى أدبنا العربي، فكان لها أثر كبير في دراسة تاريخ الآداب العربية والشعر العربي، شعر غنائي ووجداني، ينبع من الذاتية وعند الشاعر تلك الغنّائية الفردية التي تمثل في صيرورتها الوجدانية والرفقة الشعرية كما قال محمد غنيمي هلال :«نهض الشعر

[1]– فايز ترحيني، الدراما ومذاهب الأدب، ص185.

الغنائي نهضة عظيمة بفضل الرومانسيين لاعتدادهم بالفرد ومشاعره ولفهمهم الخيال على نحو يناقض ما كان يفهمه الكلاسيكيون»[1].

فهذا الاتجاه الوجداني الرومانسي بدأ يترعرع ويزرع في قلب الشاعر الجاهلي لأن نظرته طبيعية للبعد الإنساني الذي يتفجر لوعة وشوقا وهياما فالشاعر الرومانسي يبعد الحسابات من حياته ولا يقيم وزنا لغيره «وها إذ امرؤ القيس لا يقيم وزنا واحتراما لغير عشيقته»[2].

وما يدل على قولنا هذا هو ما قاله في هذين البيتين:

تَعَلَقَتْ لَيْلَى، وَهِيَ ذَاتُ ذَؤُابَة *** وَلَمْ يُبْدِ لِلأَتْرَابِ مِنْ ثَدْيِهَا حِجَمٌ

صَغِيَرْيِن نَرْعَى، البَّهَمُ يَالَيْتَ *** أَنّنَا إِلَى اليَوْمَ لَمْ نَكْبُرْ وَلَمْ تَكْبُرْ الْبِّهَمُ.

لقد ارتبط الجانب الرومانسي بالحبّ وتقديس المرأة وكيفية توسل العاشقان بألفاظ الحبّ إلى اليأس شهوتهما من الجمال، وترقيق للنفس، وبعث لشوارد المعاني ولما يجلبه من ذكر حسن لصاحبه ولا أدلّ على ذلك سواء أبيات "عباس ابن الأحنف":

---

[1]– يوسف عيد، المدارس الأدبية، ص115.

[2]– امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، ظبطه وصححه مصطفى عبد الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، ص144.

وَأَحْسَنْ أَيَامْ الهَوَى يَوْمُكِ الذِي *** تَرُوعُ بِالهِجْرَانِ فِيهِ وَالتَّعَبِ

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الحُبِ سَخَطٌ وَلَا رِضَا *** فَأَيْنَ حَلَاوَتُ الرَّسَائِلِ وَالكُتُبِ[1].

هذا الشاعر "عباس ابن الأحنف" نلمس الملامح الرومانسية في شعر هذا القبيل من الشعراء، فأول شيء يصادفنا في هذه الأبيات الذكريات التي تركتها محبوبته في نفسيته وحبهم وتغزلهم وتقديسهم للمرأة باعتبارها جمال خالص لتصبح روح الحياة وجوهرها ومعظم شعراء العرب نلمس في قصائدهم صورة المرأة لأنها صورة صادقة، فكلا منهما (العاشقان) يتوسل إلى الآخر بكلمات دلّت على المحبّة والمودّة، فالشاعر في هذه الأبيات يتذكر الأيام التي عاشها مع محبوبته ويعتبرها أحسن الأيام التي عاشها في حياته ويظهر ذلك في (ألفاظ الحب، تقديس المرأة، توسل العاشقان، ترقيق النفس، بعث شوارد المعاني وكل ما يجلبه من ذكر حسن لصاحبه).

إذا كانت الكلاسيكية لها تأثير واسع في الأدب العربي الحديث، إلا أننا نجد أن الرومانسية قد أثرت تأثيرا بالغا على الأدب العربي وقد ظهرت بوادر هذا التأثير على يد المهاجرين أمثال "**جبران خليل جبران**" و"**إيليا أبي ماضي**" وغيرهما من شعراء المهجر الذين أجادوا اللغة الإنجليزية إلى جانب لغتهم الأصلية فتمكنوا على الإطلاع على عيون الأدب الغربي عامة والأمريكي خاصة، فيقابله "الوجدانية"، "الذاتية"،

[1]– مصطفى الصاوي الجيوني، في الأدب العالمي، ص63.

"الرومانسية"، "الرومانتيكية"، "الإبداعية"، "الإبتداعية"، كما نلاحظ تعدد الترجمة العربية للمصطلح الأجنبي

- الرومانسية في العصر الأندلسي:

انطلق شعراء العصر الأندلسي بالشعر صوب أبعاد عميقة متجاوزين بها سجون ذواتهم إلى احتضان العالم، حتى غدا الشعر كشفا وتساؤلا ثم رؤوا بفعل تفاعل البيئة بمستوياتها مع الذات وبالذات المبدعة[1]، ومن المهم أن نتحدث عن الموقف الجديد للشعراء في تعلقهم بالمرأة، فما يلفت النظر هو انصراف الشعراء في غزلهم الحسي عن تشريح جسد الشاعر لا يتجاوز في كثير من الأحوال مفاتن الوجه، أما سواه كالردف الثقيل الممتلئ والسمنة المفرطة التي بلغت حد السماجة عند بعض القدماء حتى أعطت المثالية للمرأة العربية الجميلة قلما وجدت عناية في الغزل في الشعر الأندلسي الذي نتحدث عنه ويمكننا القول إن عدم الاكتراث بهذه المفاتن التي كان الشاعر القديم شديد الكلف بها، يعد أثرا من آثار تطور الذوق في البيئة الأندلسية التي ألقت عنها رداء البداوة، فهذا ابن عبدو ربه يتغزل، فيتعلق بالجانب المادي في البدوية، إنما يتحدث حديثا عاما عن جمالها، كأن مفاتنها تجلّ عن التحديد، فلم يذكر منها سوى وجنتيها من غير أن يبدي القول ويعيده، قال:

[1]– قاسم الحسيني، الأدب الأندلسي القضايا والظواهر، جامعة محمد الخالص أكدال، الرباط، ص7.

رَشَا سُجُدِ الجَمَالِ لِوِجْنَتَيْهِ *** كَمَا سَجَدَ النَّصَارَى لِلصَّلِيبِ

عَلَيْهِ مِنْ مَحَاسِنِهِ شُهُودْ *** تُؤَدِيهَا العُيُونَ إِلَى القُلُوبِ

يُلَاعِبُ ظِلَّهُ طَرَبًا وَلَهْوًا *** كَمَا لَعِبَ الشَّمَالَ مَعَ الجَنُوبِ[1].

وإذا كان الأندلسيون يصدرون عن هذه الرؤية من الطبيعة إلى المرأة، ومن المرأة إلى الطبيعة في حديثهم عن مظاهر جمال كل منها، فإنهم بذلك لم يتركوا مظهرا جميلا في هذه ولا آخر في تلك إلا جمعوا بينهما ميالين إلى هذه تارة وإلى تلك تارة أخرى، فابن حزم مثلا ينظر للمرأة فيرفع من قيمتها فيجعلها أروع من الطبيعة حيث يقول:

مِرْآَكِ مِرْآَكِ لَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ *** وَوَدُّ خَدَّكِ لَا وَرْدٌ وَلَا زَهَرٌ

فِي ذِمَةِ اَللهِ قَلْبٌ أَنْتِ سَاكِنُهُ *** إِنْ بِنْتِ بَانَ فَلَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ[2].

وحين نتأمل نتاجات غيره من الشعراء في قضايا المرأة نجد أن تعلقهم بالطبيعة يقوم بدوره على أساس من الحب، فكم كان رنين الحمائم تذكر بعضهم برنين عقد الحبيبة، والنسيم يذكر بأنفاسها والغصن الرطيب بعطفها والبرق ببرق ثغرها والبدر بوجهها المضيء الوضاح...

[1]- ابن عذاري، المغرب في حل المغرب، ص50.

[2]- قاسم الحسيني، الأدب الأندلسي، ص34.

مثلما كان المكان يهيج الذكرى وأشجار عند العشي:

أَيَّا شَجَرَاتَ الحَيِّ مِنْ شَاطِئْ الوَادِي *** سَقَاكِ الحَيَا سُقْيَاكِ لِلدَّنَفِ الصَّادِي

فَكَانَتْ لَنَا فِي ظِلِكُنَّ عِيشَة *** نَسَيْتُ بِهَا حَسَنًا صَبِيحَةُ أَعْيَادِي

بِهَا سَاعَدَتْنِي مِنْ زَمَانِي سَعَادَةٌ *** فَقَابَلَنِي أَنَسُ الحَبِيبِ بِأَسْعَادِي

فِي شَجَرَاتٍ أَثْمَرَتْ كَلُّ لَذَّة *** جَنَاكِ لَذِيذٌة لَوْ جَنَيْتِ عَلَى الغَادِي

فَهَلْ لِي إِلَى الظَّبْيْ الذِّي كَانَ آنَسًا *** بِظِلِّكِ مِنْ تَجْدِيدِ عَهْدٍ وَتِرْدَادِ

وَقَلْبِي عَلَى أَغْصَانِ دَوْحُكِ طَائِرٌ *** يَنُوحُ وَيَشْدُو وَالهَوَى نَائِحُ شَادِ[1].

الأبيات طبيعة وحبّ، كل منهما يكسب الأخر حيويته، فلا وجود للحبّ مستقلا عن الطبيعة، ولم تذكر الطبيعة إلا لتثار الذكريات، فظل شجرات الحي من شاطئ الوادي كان مصدر كل سعادة، وهاهو يصبح الآن مصدر أسى وحسرة، بفعل وقوع ذات الشاعر المصابة بالهوى والحرمان وما أكثر سيطرة الذاتية من هذا النوع على الموضوعية عند شعرائنا الأندلسيين.

[1]- قاسم الحسيني، الأدب الأندلسي، ص37-38.

الفصل الثاني: عناصر الرومانسية في قصيدة "إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا" لابن زيدون.

1-تعريف ابن زيدون.

- أسباب نبوغه
- مكانته الأدبية والثقافية.
- حبه وسياسته.
- آدابه وديوانه.

2-تحليل القصيدة في ضوء عناصر الرومانسية.

- **3- استخراج جماليات القصيدة.**

بقينا نحن عشاقا

إِنِّي ذَكَرْتُكِ بِالزَّهْرَاء مُشْتَاقَا *** وَالأُفْقُ طَلْقٌ وَمَرْأَى الأَرْضِ قَدْ رَاقَا

وللنَسِيمِ اعْتِلاَلٌ فِي أَصَائِلِهِ *** كَأَنَّهُ رَقَّ لِي فَاعْتَلَّ إِشْفَاقَا

والرَّوضُ عن مائِه الفِضِّيِّ مُبْتَسِمٌ *** كَمَا شَقَقْتَ عن اللَّبَّاتِ أطواقَا

يومٌ كأيامِ لذَّاتٍ لنا انصَرَمَتْ *** بِتْنَا لها حينَ نامَ الدَّهْرُ سُرَّاقَا

تلهُو بِمَا يَسْتَمِيلُ العينَ من زَهَرٍ *** جالَ النَّدى فيه حتى مالَ أَعْنَاقَا

كأنَّ أعْيُنَهُ إِذْ عَايَنَتْ أَرَقِي *** بَكَتْ لِمَا بِي فَجَالَ الدَّمْعُ رَقْراقَا

وقَدْ تألَّقَ فِي ضاحي منابِتِه *** فَازْدَادَ مِنْهُ الضُّحَى فِي العَيْنِ اشْرَاقَا

سَرَى يُنافِحُه نَيْلوفَرٌ عَبِقٌ *** وسنانٌ نَبَّهَ مِنْهُ الصُّبْحُ أحداقَا

كلُّ بَهيجُ لنا ذِكْرى تشوُّقِنَا *** إليكِ لم يعدُّ عَنْهَا الصَّدرُ أنْ ضَاقَا

لا سكَّنَ اللهُ قلباً عقَّ ذِكْرَكُمُ *** فلم يَطِرْ بجناحِ الشوقِ خفَّاقَا

لو شاءَ حَمْلِي نسيمُ الصُّبْحِ حِينَ سَرَى *** وافاكُمُ بفتَى أضْنَاهُ مَا لَاقَى

لو كان وفَّي المُنَى في جَمْعِنا بكُمُ *** لَكَانَ مِنْ أكرَمِ الأيَّامِ أخلاقَا

يا عِلقيَ الأخطَرَ الأَسْنَى الحَبِيبَ إِلَى *** نَفْسِي إِذَا مَا اقتَنَى الأحبابُ أعلاقَا

كَانَ التِّجَارِي بِمَحْضِ الوُدِّ مُذْ زَمَنٍ *** عِيدانَ أُنْسٍ جَرِينَا فِيهِ أَطْلَاقَا

فالآنَ أحمدُ ما كنّا لعهدِكُمُ *** سلوتُمُ وبقينا نحنُ عُشَّاقَا[1]

[1]– كرم البستاني، ديوان ابن زيدون، دار صابر، بيروت، د ط، د ت، ص46.

تعريف ابن زيدون:

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي القرطبي، الشاعر المشهور، قال ابن بسام صاحب "الذخيرة" في حقه:« كان أبو الوليد غاية منثور ومنظوم، خاتمة شعراء بني مخزوم، أخذ من حر الأيام حرا، وفاق الأنام طرًّا، وصرف السلطان نفعا وصرا، ووسع البيان نظما ونثرا، إلى أدب ليس للبحر تدفّقه، ولا للبدر تألّقه، وشعر ليس للسحر بيانه، ولا للنجوم الزهر اقترانه، وحظ من النثر غريب المباني، شعري الألفاظ والمعاني، وكان من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة، وبدع أدبه، وجاد شعره، وعلا شأنه، وانطلق لسانه، ثم انتقل من قرطبة إلى المعتضد عباد صاحب اشبيلية في سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، فجعله من خواصه، يجالسه في حلواته، ويركن إلى إشاراته، وكان معه في صورة وزير»، وذكر له شيئا كثيرا من الرسائل والنّظم، وذكر ابن "بشكوال" في كتابه "الصلة" أباه وأثنى عليه، وقال:« كان يكنى أبا بكر، وتوفي بالبيرة سنة خمسة وأربعمائة، ونقل إلى قرطبة فدفن بها يوم الاثنين لست خلوان من شهر ربيع الآخر من السّنة، وكانت ولادته سنة أربع وخمسين وثلثمائة، وكان يخضب بالسواد، رحمه الله تعالى.

وكان لأبي الوليد المذكور ابن يقال له أبو بكر، وتولّى وزارة المعتمد بن عباد، وقتل يوم أخذ يوسف بن تاشفين قرطبة من ابن عباد المذكور لما استولى على مملكته، وذلك يوم الأربعاء ثاني صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة، وكان قتله بقرطبة[1].

أسباب نبوغه:

كما لا يفوتنا أن نذكر جملة من العوامل التي ساهمت في نبوغه لعلّ من أهمّها نشأته في قرطبة بين ربوع الأندلس المعروفة بطبيعتها الساحرة ومناظرها الأخّاذة، وجمالها الفتّان من حدائق غنّاء وجداول رقراقة وعصافير مغرّدة...فكل هذه المناظر الرّائعة كان لها تأثير على نفسيته، أيضا حبّه الشّديد لولّادة الذي جعله يتفنّن في قول الشّعر خاصّة الغزل، ضف إلى ذلك الثّقافة الأدبيّة الواسعة التي اكتسبها من بيئته، فلقد ألمّ بأقوال العرب وحكمهم وأمثالهم كما حفظ الكثير من الشّعر والنّثر ومسائل اللّغة.

وقد اتّسم بذكاء خارق إذ نبغ في قول الشّعر وهو في العشرين من عمره، ولا ننسى أنّ ابن زيدون عاش في عصر ملوك الطوائف وقد سما في ظلّهم وبعد سجنه اتّجه إلى شعر الاستعطاف الذي أجاد فيه، وحاضرة قرطبة وما عجّت به من العلماء والأدباء، فقد جعلها بنو جهور مركز العلوم والفنون من لهو وطرب وترف ورغد العيش، هذا إلى

[1]– أحمد الفاضل، ديوان ابن زيدون، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 2004. ص82.

جانب تأثّره بأدباء المشرق العربي كالبحتري وأبي تمّام ممن اشتهروا بوصف الطبيعة، وتأثّره بابن العميد في النّثر.

مكانته الأدبية والثّقافيّة:

هذا هو ابن زيدون الشّاعر والنّاثر، إلّا أنّه كان شاعرا أعظم منه ناثرا، وقد لقب ببحتري الغرب، لأنه كان يكتب على منوال البحتري ويجاريه في خياله وللمساجد والجوامع والنوادي دور في دفع عجلة الازدهار وقد شكلت جامعات يتلقى فيها طلاب العلم في مختلف العلوم والآداب بالإضافة إلى الدّراسات الدّينيّة حتى أضحت مدينة للعلم والأدب والشّعر ونافست بغداد في هذا المجال.

لقد برز في هذه المدينة على سبيل المثال لا الحصر، بالإضافة إلى ابن زيدون المعتمد ابن عبّاد "ابن وهبون الشاعر" ابن العطّاف ابن حيي، ابن عامر، ابن شهيد شاعر قرطبة وأديبها، الفتح ابن خاقان الأديب والشّاعر وغيرهم كثير من الشّعراء والأدباء والكتّاب الذين شكلوا روّاد النّهضة الأدبيّة العلمية في بلاد الأندلس.

فابن زيدون قيّد شعره بعمود الشعر العربي القديم بشكل كبير.

وقد قيل فيه:

ابْنْ زَيْدُونْ عَبْقرِيَّ زَمَانِهِ *** قَصُرُ المَحْسُنُونْ عَنْ إحْسَانِهِ

أَخَذَ الرُّوم فِي الجَزِيرَة عَنْهُ *** ومَشُوا فِي خَيَالِه وافْتِتَانِهِ[1].

[1]- أمينة طهراوي، الصورة الفنية في شعر ابن زيدون، مذكرة ليسانس في اللغة العربي وآدابها، 2006-2007، ص11.

لو نتعمق كثيرا هذه الأبيات نجد أن الحياة الثقافية والفكرية والأدبية زمن ابن زيدون في أوج ازدهارها في بلاد الأندلس خاصة قرطبة (ومن خلال شعره وكتاباته نلمح سعة أفقه وغزارة علمه وقدرته على النيل من أعدائه)[1].

ويعد من أهم الشعراء الأندلسيين الذين حافظوا على نسق القصيدة العربية القديمة إلا أنه أضفى عليها صبغة تجديدية، تعبق برائحة الوطن الجديد والجميل الذي أعطى للقصيدة العربية حلاوة ما كانت لتنعم بها في المشرق، ويعتبر ابن زيدون شاعر مشهور على أساس كونه وزيرا وعاشقا وفارسا وعالما، غير أن شهرته الأقوى هي تلك المتمثلة في كونه شاعرا من كبار شعراء الأندلس قد ترك ديوانا اهتم به الأدباء والعلماء اهتماما خاصا وعكفوا على دراسته بعد موته وفي هذا المعنى قيل:

" أَخَذَ الرُّومَ فِي الجَزِيرَةِ عَنْهُ *** وَمَشُوا فِي خَيَالِهِ وَافْتِنَانِهِ.

ونجد أن هذا الشاعر الكبير الذي نبغ بين أحضان الأندلس الزاخرة بطبيعتها الساحرة ومناظرها الجذابة من حدائق وجداول أثرت على نفسيته وحبه وتعلقه أيضا لولّادة جعله يتفنن في قول الشعر خاصة الغزل.

حبّه وسياسته:

لم يكن ابن زيدون بعيدا عن مجالس اللّهو والشّراب آنذاك، وحسبنا أن نذكر منها مجلس ولّادة بنت المستكفي آخر خلفاء بني أميّة بقرطبة، كانت ولّادة أديبة وشاعرة

[1]– أحمد الفاضل، ديوان ابن زيدون، ص82.

فتحت ناديها لروّاد العلم والأدب وللشّعراء الذين كان منهم شاعرنا ابن زيدون الذّي وقع في حبّها فهام بها، وجد بعد أن شغفه حبّها وبادلته هي حبّها بحبٍّ، لكن هذا الحبّ لم يدم طويلا فقد نغّصه عليه منافسه ابن عبدوس الّذي نفذ إلى قلب ولّادة فبادلته أيضا الحبّ، مما حوّل حياة ابن زيدون إلى جحيم، على الرغم من أنّها لم تجفه، وتحت وطأة الحسّاد انقطعت صلته بها وحدثت قطيعة إستغلها ابن عبدوس أحسن استغلال، ساعده في ذلك تأييد ابن زيدون لابن جهور في ثورته على الأمويين فكانت سبب في نفور ولّادة منه وابتعادها عنه واقترابها من ابن عبدوس.

لقد اشتدّ الأمر على ابن زيدون وأنشأ على لسان ولّادة رسالة هزليّة تهكميّة كتبها لابن عبدوس وفيها هجاء قبيح، وفي سجنه وجّه إلى أبي الحزم رسالته الجدّية وقصائده الاستعطافية يطلب العفو والمغفرة إلى ولّادة يسترضيها لعلّها تعود إلى سابق عهدها به، فلم يلقى ذلك آذانا من أبي الحزم فقرّر الشّاعر أن يفر من سجنه وكان ذلك أواسط 433هـ/1042م، فتوجّه إلى اشبيلية فمدح أميرها المعتضد بالله ابن عبّاد، وأخيرا رضي عنه أبو الحزم واستجاب لطلبه فعاد ابن زيدون إلى قرطبة ثم مات أبو الحزم، وتسلم ابنه أبو الوليد مقاليد الحكم من بعده، فقرّبه منه وولّاه النّظر على أهل الذّمة ثم رقاه إلى رتبة سفير، فابتسم له الدهر من جديد وعاش في رغد من العيش وأعجب به الملوك والأمراء ولاسيما إدريس ابن علي ابن حمود الملّقب بالعالي، وكان أديبا وشاعرا ومستهترا ماجنا فوجد ابن زيدون في بلاطه مكانا للّهو والعبث لكن سرعان ماتنكر

الدهر له من جديد إذ غضب عليه أبو الوليد وعزله من منصبه متهما إيّاه بممالأة خصومه، ففرّ إلى اشبيلية حيث رحّب به المعتضد وأسند إليه الوزارة ثم رقّاه إلى رتبة الوزارتين وجعله سفيرا بينه وبين من جاوره من الملوك وأتّخذه كاتبا[1].

أدبه وديوانه:

لقد قامت شهرة ابن زيدون على أساس كونه وزيرا وعاشقا وفارسا وعالما أنه ترك ديوانا شعريا كبيرا عالج فيه مختلف الموضوعات والأغراض، وفي طليعتها الغزل ووصف الطبيعة والشكوى والحنين والعتاب والمدح، وقد عثروا له على عدّة مخطوطات في دار الكتب المصرية وفي المكتبة التيمورية وتوالت طبعات ديوانه في المشرق العربي ولم تقتصر تلك الدراسة على شعره بل تعدّتها إلى درس رسائله النّثرية وأهمّها الرسائل الهزلية أو التهكمية التي جعلها على لسان ولّادة وهاجم فيها ابن عبدوس والرسالة الجدّية التي بعث بها من سجنه إلى أبي الحزم ابن جهور يستعطفه ويطلب عفوه، وقد حققها كل من محمد كامل الكيلاني وعبد الرحمن خليفة، وكذلك قام بشرحه كرم البستاني في بيروت سنة 1951م.[(2)]

تحليل القصيدة في ضوء عناصر الرّومانسية:

انقسم شعر ابن زيدون في حياته إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: عبارة عن مقطوعات قصيرة في القالب.

---

[1]- فوزي خضر، شاعر الحب المعذّب، ابن زيدون، ص6.

[2]- أحمد فاضل، ديوان ابن زيدون، ص8.

المرحلة الثانية: وتتضمن الشعر الذي اشتكى الشاعر فيه الهجر والحرمان وقدم فيها الأعذار المختلفة طامعا في العودة إلى ولّادة.

المرحلة الثالثة: فيها شعر أنشأه بعد اقتناعه بالقطيعة ففيه نجد ذكرياته وأصداء حبّه القديم ومشاعره التي لم تحبّ نحوها، والصّفة المميّزة له ذلك الطابع الحزين الذي يغلب على الرّجاء والأمل.

وتعد هذه القصيدة ضمن المرحلة الثانية من شعره حيث نجد الشّاعر في هذه القصيدة قد تعاطف مع الطبيعة وبثّها أحزانه وجعلها تشاركه فيما ينتابه، فكان له فيها تخفيف ما به وتعبير عن أشواقه إلى الذّكريات الماضية والشّاعر في هذا النّص وإن كان قد مال إلى شيء من وصف الطبيعة فإنّما غرضه الأصلي هو الحديث عن ولّادة في المقام الأول:

إني ذَكَرْتُكِ بِالزَّهْرَاء مُشْتَاقًا *** وَالأُفْقُ طَلْقٌ[1] وَمَرْأَى الأَرْضِ قَدْ رَاقَا[2]

وللنَّسِيمِ اعْتِلاَلٌ فِي أَصَائِلِهِ[3] *** كَأَنَّهُ رَقَّ لِي فَاعْتَلَّ إِشْفَاقًا

والرَّوضُ[4] عن مائِه الفِضِّيِّ مُبْتَسِمٌ[5] *** كَمَا شَقَقْتَ عن اللَّبَّاتِ[6] أطواقًا

---

[1]– طلق: بهي جميل.

[2]– راقا: أعجب الناظر وسره، والألف للرّوي

[3]– أصائله: الوقت بين العصر والمغرب، وجمعها آصال وآصائل وأصل وآصلان والمفرد: أصيل.

[4]– الرّوض: مفردها الرّوضة، وهي أرض مخضرّة، لأنواع النبات وتجمع على روض ورّياض وروضان ورضان.

[5]– مبتسم: متفتح يشبه طوق الثوب عند فتحه العنق أعلى الصدر.

[6]– اللّبّات: مفردها لبّة، وهي موضع القلادة من الصدر.

يومٌ كأيامِ لذَّاتٍ لنا انصَرَمَتْ[1] *** بِتْنَا لها حينَ نامَ الدَّهْرُ سُرَاقَا[2]

يبدأ الشاعر أبياته بمناجاة حبيبته فيأكد لها حبّه واشتياقه فيقول لها:

لقد تذكّرتك في مدينة الزّهراء الجميلة فازددت شوقا إليك، ولقد كانت الطبيعة باسمة فالسّماء صافية ووجه الأرض ضاحك فراقه ذلك المنظر الجميل فهيّج مشاعره وتذكّره لها.

ثم يجسّد الطّبيعة إنسانا يشاركه ذكرياته الحلوة فالنّسيم مقبلا وقت الأصيل لعلته والرّياض تبتسم وقت جرت مياهها ممتدّة بيضاء كجمال بياض عنقك عندما تتفتح عنه الثّوب، وهذا بجماله هيّج ذكرى قد ولّت وذهبت ألا وهي ذكريات الأيام الجميلة حتي لا يرانا عاذل أو حاسد.

فهنا نرى مشاركة الطبيعة للشاعر في ذكرياته.

نلهُو بما يستميلُ[3] العينَ من زَهَرٍ *** جالَ[4] النُّدى فيه حتى مالَ أعناقا

كأنّ أعيُنَهُ إذ عايَنَتْ أرَقي[5] *** بَكَتْ لِمَا بي فَجَالَ الدَّمْعُ رَقْراقَا[6]

وزدٌّ تألَّقَ في ضاحي[7] منابِتِه *** فازدادَ منه الضُّحى في العينِ اشرَاقَا

---

[1]– صرمت: تولت وذهبت.

[2]– سراقا: كأننا نسرق خلصة كي لا يرانا عاذل أو حاسد.

[3]– يستميل: يجذب النظر إليه.

[4]– جال النّدى فيه: امتلئ منه فمال عنقه.

[5]– أرقي: سهري.

[6]– الرقراق: متلألئ ولامع.

[7]– ضاحي منابته: ظاهر وبارز المنبت للشّمس.

سَرَى يُنـافِحُه[1] نَيْلوفَرٌ [2] عَبِقٌ[3] *** وسِنَانٌ[4] نَبْذُهُ منه الصُّبحُ أحداقَا[5]

يعبر الشّاعر هنا بقوله:« كنا نعبث ونلعب بما يجذب العين من أزهار ونبات قد أثقلها النّدى فمالت غصونها وسقطت قطرات النّدى كأنّها دموع انهمرت متلألئة لامعة متأثرة لحالي وسهري، وهنا تجسيد للزّهر بإنسان يشارك الشاعر أحزانه وذكرياته، ويواصل حديثه عن جمال الطبيعة في مدينة الزهراء مصوّرا ورودها في تألّقها وبروزها وقت الضّحى بما يزيد الضّحى إشراقا وجمالا ولمعانا للنّاظر إليه، وفي جانب آخر هناك من ينافس ويغالب هذه الورود في جمالها وروائحها العطرية الطيبة، وهو نبات النّيلوفر وقد أيقضه الصّبح عند إشراقه فتفتّحت زهوره وانتشر عبقه وأريه فكأنه إنسان نعسان قد أيقضه الصّباح ففتح عينيه، فهنا نرى وصف الشّاعر لطبيعة مدينة الزّهراء الجميلة.

كلٌّ بَـهيجُ[6] لنا ذِكْرى تشوُّقنَا *** إليكِ لم يعدُّ عنها الصَّدرُ إنّ ضَاقَا

---

[1]– ينافحه: يرسل نفحاته العطريّة.

[2]– نيلوفر: ضرب من الرياحين ينبت في المياه الرّاكدة ويورق على سطحها وله زهر يتفتح في النّهار وينام في اللّيل.

[3]– عبق: منتشر الرائحة.

[4]– وسنان من الوسن وهو أول النوم ويقصد نعسان.

[5]– أحداقا: مفردها حدقة وهي سواد العين الأعظم.

[6]– يهيج: يثير.

لا سكَّنَ اللهُ قلباً عـقَّ[1] ذِكْرَكُمُ *** فلم يَطِرْ بجناحِ الشوقِ خفَّاقَا[2]

لو شاءَ حملي نسيمُ الصّبحِ حينَ سرى[3] *** وافاكُمُ بفتَى أضناهُ[4] ما لاقَى

لو كان وفَّي المنى[5] في جَمْعِنا بكُمُ *** لكان مِن أكرَمِ الأيَّامِ أخلاقًا

هنا كل ما يراه الشاعر من حوله يهيج ذكرياته وأشواقه ممّا ولد في صدره الشّعور بالضّيق والألم، ويدعو الشّاعر على قلبه بعدم الرّاحة والسّكينة، إذ هو نسى ولا يُبَّر لذكرى حبيبته ولم يخفق ويطر شوقا إليها، ويتمنّى الشّاعر لو نسيم الصّباح حمله حينما يسري لوجدتم أمامكم شخصا أتعبه الشّوق والحبّ فسترون ما صنعت به الأيّام والذّكريات.

كذلك يتمنّى الشّاعر لو تفي الأيّام والأمنيات بوعودها فتجمعه بمن يحب فتكون من أكرم وأفضل الأيّام، فهنا نرى معاناة الشاعر النفسية وأمنّياته.

يا عِلقيَّ[6] الأخطَرَ الأسْنَى[7] الحَبِيبَ إلى***نفسي إذا ما اقتَنَى الأحبابُ أعلاقَا[8]

كان التِّجاري[9] يمحضِ الوُدِّ مُدْ زَمَنٍ *** ميدانَ أُنْسٍ جرينا فيه أطلاقَا[10]

---

[1]– عق: لم يبر واستخفف.

[2]– خفاقا: متحرّك.

[3]– سرى: ذهب ليلا.

[4]– أضناه: أتعبه.

[5]– في المنى: اكتمل السّرور، والمنى كل ما يتمناه الإنسان ومفرده المنية.

[6]– يا علقي الأخطر: يا نفيستي الغالية والتي أسعى لاحتوائها وحفظها.

[7]– أعلاقا: نفائس.

[8]– الأسنى: الأرفع مكانا.

[9]– التجاري: كانت الأمور تجري بمحض الحبّ والمودّة.

[10]– إطلاقا: بحرية وبدون قيود.

فالآنَ أحمدُ[1] ما كنّا لعهدِكُمُ *** سلوتُمُ[2] وبقينا نحنُ عُشَّاقَا

يخاطب الشّاعر في نهاية الأبيات محبوبته التي ملكت عليه قلبه وعقله لخطر شأنها ونفاسة قيمتها ورفعة وعلو منزلتها ومكانتها مصوّرا إيّاها بشيء نفيس غال قد اقتناه الشّاعر عندما يقتني النّاس الأشياء الماديّة الثّمينة، وما يلبث الشّاعر أن يعود إلى ذكرياته وأمانيه مرّة أخرى حين ذلك العهد الذي كان يستبق فيه الود والسّرور بمثابة ميدان يجريان فيه بحريّة ودون قيود، وفي النّهاية يحمد الشّاعر عهدا سلفا ويبدي على خاطره قلقا وأسفا أي أسف لأنّه يشهد سلوّها ونسيانها بينما هو باق على وله وعشقه، فهنا نرى تفكير ووعد بالبقاء على العهد.

التعليق العام على القصيدة:

تسيطر على الشّاعر عاطفة صادقة قويّة فهي تجربة نفسية وحالة وجدانية متكاملة حقّقت معالم جديدة، فقد كان من أجمل ما وفّق إليه الشّاعر أنّه استطاع بتلقائية شاعرة وحضور عاطفي عجيب أن يشخص مضاهر الطبيعة ويخلع عليها الحياة وينفث فيها الإحساس ويلبسها الشّعور فجعلها بشرا يتفاعلون مع ابن زيدون فيشاطرونه مشاعره وأحاسيسه[3].

---

[1]– أحمد: الشكر والثّناء للعهد السابق.

[2]– سلوتم: نسيتم عهد المحبة والمودّة.

[3]– محمد رضوان دّاية، كتاب الأدب الأندلسي والمغربي (أبحاث في الأب الأندلسي والمغربي)، ص6

جمالية القصيدة:

إِنِّي ذَكَرْتُكِ : يؤّكد تذكرّه وشوقه لحبيبته.

الأُفْقِ طَلْقٌ: استعارة مكنية حيث شبه الأفق بإنسان باسم طلق الوجه.

لِلنَّسِيمِ اعْتِلَالٌ: استعارة مكنية شبه النسيم بإنسان عليل مريض.

كَأَنَّهُ رَقَّ: استعارة مكنية حيث شبه النّسيم بإنسان رق وأشفق على الشّاعر.

اعتلال واعتل: جناس ناقص.

الرَّوضُ مُبْتَسِمٌ: استعارة مكنية صور الرّوض بإنسان مبتسم، والبيت بأكمله فيه تشبيه تمثيلي، حيث شبّه حالة الماء وهو يجري متلألئ بين الرياضي الخضراء بحالة فتاة جميلة قد شقت على صدرها فبان جمالها وبياضها.

يَوْمٌ كَأَيَامِ الذَّاتِ: تشبيه شبّه يوم تذكره واشتياقه فيه مدينة الزهراء بالأيام الماضية مع حبيبته.

نَامَ الدَّهْرُ: استعارة مكنية شبه الدّهر بإنسان ينام.

سُرَّاقَا: صيغة مبالغة على وزن فعال كناية عن كثرة الأيام التي كان يختلسانها.

نَلْهُو مِنَ الزَّهْرِ: صور الأزهار التي يلهون بها ويعبثون.

مَالَ أَعْنَاقَ: استعارة مكنية تشبيه الأزهار بإنسان له عنق قد مال من نقل ما يحمل.

البيت السادس فيه تشبيه تمثيلي: شبّه حالة تساقط النّدى في الصّباح من الأزهار بحالة إنسان قد رقّ لحالة غيره وتأثرها بها فسالت دموعه.

وَرْدُ تَأَلّقِ: كناية عن شدّة وضوحه و تألّقه.

يُنَافِحُهُ نَّيْلُوفَرْ: استعارة مكنية شبّه نبات النّيلوفر بإنسان يسابق ويغالب غيره.

نَّيْلُوفَرْ وَسِنَانْ: استعارة مكنية شبه هذا النبات بإنسان له نفاس.

نَبَّهَ الصُّبْحُ: استعارة مكنية شبه الصّبح بإنسان ينبه ويوقظ غيره.

لَا سَكَنَ الله: أسلوب دعاء.

قَلْبٌ عَقٌ: استعارة مكنية شبه القلب بإنسان عاق.

بِجَنَاحِ الشَّوْقِ: استعارة مكنية، صورة الشوق طائر له جناح

حَمِلِي نَسِيمِ الصُّبْحِ: شبه النسيم بإنسان يحمل الشاعر.

يَا عِلِقَيَّ: نداء غرضه إظهار الحبّ والوّد.

يَا عِلِقَّي: استعارة تصريحية شبه محبوبته بشيء مادي ثمين.

مَيْدَان أُنْسٍ: شبه عهد الحب بميدان سباق.

سَلَوْتُمْ بَقِينَا: طباق.

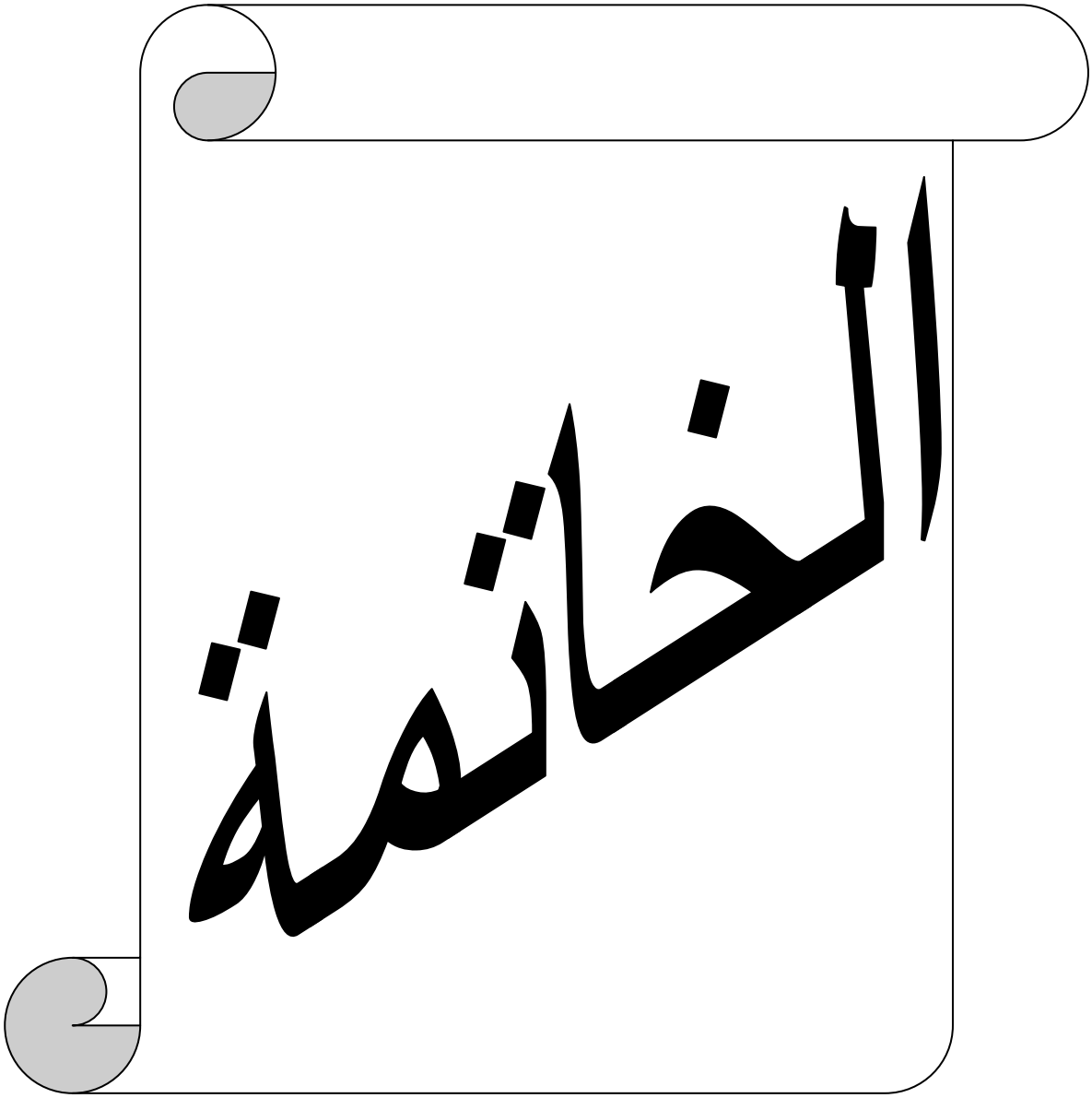
الخاتمة

الخاتمة:

إن الباحث في ثنايا وخفايا المذهب الرومانسي، وانتاجات أدبائه يكتشف أن الرومانسية ليست مجرد تعبير عن مذهب أدبي بل هي تعبير عن نظام اجتماعي وموقف ثقافي عام، ولعل أهم ما في أصول الرومانسية الإيمان بأن والإلهام والشعور هما منبع الشعر الصدق، بالإضافة إلى الثورة على الجمود في الموضوع والأسلوب والصورة الفنية، وتهتم بتصوير شرور المجتمع وخاصة في أناصيبها ورواياتها، مثلما هو الحال مع شاعرنا "ابن زيدون" الذي تجلى أثر الرومانسية في قصائده، وفي هذه الصورة الوصفية والتشبيهات والاستعارات الموفقة التي ضمنتها كتاباته الوجدانية.

ومن أبرز النقاط التي استخلصناها من هذا البحث ما يلي:

- مشاركة الطبيعة للشاعر في ذكرياته.
- وصف الشاعر لطبيعة المدينة الزهراء الجميلة.
- معانات الشاعر النفسية وأمنياته.
- تذكير ووعد بالبقاء على العهد.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم محمد خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار السيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003.
- ابن عذاري، المغرب في حل المغرب.
- أحمد الفاضل، ديوان ابن زيدون ، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
- إمرؤ القيس، ديوان إمرؤ القيس، ظبطه وصححه مصطفى عبد الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5.
- أمينة طهراوي، الصورة الفنية في شعر ابن زيدون، مذكرة تخرج ليسانس في اللغة العربية وآدابها، 2006-2007.
- إيليا الحاوي، البرنسية أو مذهب الفن للفن في الشعر الغربي والعربي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط2، 1983.
- حسين علي محمد و وأحمد زلط، الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1988.
- عبد العاطي شلبي، فنون الأدب الحديثة بين الأدب الغربي والأدب العربي، د ب، ط1، 2005.

قائمة المصادر والمراجع

- فايز الترحيني، الدراما ومذاهب الأدب، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، لبنان، ط1، 1988.
- فوزي خضر، شاعر الحب المغرب ابن زيدون.
- قاسم الحسيني، الأدب الأندلسي، القضايا والظواهر جامعة محمد العدال، الرباط.
- عزة محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- كاظم حطيط، أعلام ورواد في الأدب العربي، ج ح مكتبة دار العربية للكتاب، ط1، 2003.
- محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط2، 2006.
- محمد رضوان الدّاية، كتاب الأدب الأندلسي والمغربي (أبحاث في الأدب الأندلسي والمغربي).
- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهيرة، د ط، 2001.
- مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت، ط2، 1984.

قائمة المصادر والمراجع

- محمد موزاوي، المذاهب الأولية الغربية وأثرها في الأدب العربي، دار هوما للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت.
- مصطفى الصافي الجيوني، في الأدب العالمي، ج2، منشأة المعارف بالإسكندرية، القاهرة، د ط، 2002.
- يوسف عيد، المدارس الأدبية ومذاهبها، القسم النظري.

الفهرس

الفهرس:

مقدمة.....-أ-

تمهيد.....-5-

الفصل الأول: تحديد المفاهيم.

المبحث الأول: تعريف الرومانسية.....-8-

المبحث الثاني: نشأة الرومانسية.....-14-

- الرومانسية عند الغرب.....-14-
- الرومانسية عند العرب.....-20-
- الرومانسية في الشعر الأندلسي.....-24-

الفصل الثاني: عناصر الرومانسية في قصيدة "إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا" لابن زيدون.

المبحث الأول: تعريف ابن زيدون.....-29-

- أسباب نبوغه.....-30-
- مكانته الأدبية والثقافية.....-31-
- حبه وسياسته.....-32-
- آدابه وديوانه.....-34-

المبحث الثاني: تحليل القصيدة في ضوء عناصر الرومانسية.....-34-

المبحث الثالث: استخراج جماليات القصيدة.....-40-

الخاتمة.....-43-

قائمة المصادر والمراجع.....-45-